بعد اقامة الدليل عليه مما يتطرق اليه شك ونحوهم بخلاف ما اذا
ورد ابتداء ثم ورد بعده الدليل فانه يتطرق اليه الشك
او الوهم ابتداء او لان خصائص الاصناف اي ان سبب الاستغنا
عما ذكر من تلك العلل انما يتوهم من عدم شرف هذين العلمين
وكون عاقبتهما ليست حميدة وهذا انما يتأتى ان يكون الاستغنا
لعلل اخرى غير ما ذكره من العلل اذ له علل اخرى منها انهم كانوا
عارفين بدقايق الكتاب والسنة بالسليقة او ملازمة اصحاب
السليقة فكان يغنيهم الكتاب والسنة عن تدوين هذين
العلمين فلما حدثت الفتن وقد اصحاب الممارسة والفطنة
وكاد اندراس معرفة الكتاب والسنة ولم يبق من اهلها
الا القليل دونوهما لئلا يندرس اثرهما ومنها النهي عن
تدوين غير القرآن خوف التباسه بغيره ففي صحيح مسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عني غير القرآن ومن
كتب شيئا غير القرآن فليمحه ولهذا لم تكتب الصحابة غير القرآن
الا نادرا ولما امن التباس القرآن بغيره في زمن اتباع التابعين
ودعت الحاجة الى التدوين فعلوه فدونوا اولا الاحاديث
النبوية دون تبويب ولما تدوين الحديث مبوبا فاول من
فعله الربيع بن صبيح وسعيد بن ابي عروبة وغيرهما ثم دون
العلماء اقوال الصحابة والتابعين ثم دونوا الفقه واصوله
والعقايد والعلة المذكورة علة للاستغنا عن تدوين
علم التوحيد والصفات قوله ببركة صحبة النبي صلى الله عليه
وسلم راجع لصفا العقايد بالنظر للصحابة والمراد بالبركة
المذكورة نور معنوي ينشأ عن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
فيقوم بقلوبهم ويترتب على ذلك النور صفا عقايدهم فالباء
سببية وظهر لهذا التقرير مغايرة البركة لصفا عقايدهم

وبه

وبه يندفع ما قال ان بركة الصحبة مبنى صفا عقايدهم فكان
المناسب حينئذ ان يقول بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم
قوله وقرب العهد بزمانه اي بزمان النبي صلى الله عليه وسلم
وهو راجع لصفا العقايد بالنظر للتابعين والعهد العلم
اي علم التابعين وهو على حذف مضاف اي وقرب زمن العهد
والجار والمجرور متعلق بالعهد وفي العبارة حذف اي من
زمن النبي صلى الله عليه وسلم اي وقرب زمن علم التابعين بزمن
النبي صلى الله عليه وسلم من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن
علمهم هو زمن وجودهم فكانه قال وقرب زمانهم من زمان النبي
صلى الله عليه وسلم وهو معطوف اما على بركة وعليه فقرب زمانهم
من زمان النبي صلى الله عليه وسلم ترتب عليه صفاء عقايدهم
لان القرب من زمانه صلى الله عليه وسلم سبب في تنوير القلوب
فيصفو ما يحل فيها من العقائد مما يكدر واما معطوف
على صحبة فتكون البركة مسلطة عليه اي وببركة قرب العهد
الخ ويراد بالبركة تنوير قلوبهم الحاصل بسبب القرب المذكور
وذلك ان يجعل علة صفا قلوب التابعين بركة صحبتهم
للصحابة وهو ظاهر قوله ولعلة الوقايع اي في زمانهم
والمراد بالوقايع الحوادث التي تحدث لهم المقتضية
لاستنباط الحكم ان لم يكن موجودا او الملتفات اليه ان
كان موجودا او قوله والاختلافات اي في الجواب عن واقعة
من تلك الوقايع ان لم يكن نص من الشارع في تلك الواقعة
وهو عطف لازم على ملزوم وهذه العلة علة للاستغنا عن
تدوين علم الشرايع والاحكام قوله وتمكنهم اي عند حدوث
واقعة اي تمكنهم بسهولة وهو معطوف على قلة والضمير للاوائل
باعتبار بعضهم قوله من المراجعة اي الرجوع فيما يحتاج اليه

Copyright Sharing University